البخاري اذا كان يوم القيمة تتبع كل امة ما كانت تعبد ويبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله
في صورة لم يعرفوها فيقول انا ربكم فيقولون كلا لا نبرح مكاننا حتى ياتينا ربنا فيكشف لهم عن ساق
فيخرون له سجدا الا من كان منافقا فانه لم يقدر على السجود ويصير ظهره طبقا قرا حمزة والكسائي
تتلو بتائين اى تقرأ كل نفس في صحيفة اعمالها ما قدمت من خير او شر اذا كان تتلو بمعنى التلاوة
واذا كان بمعنى التلو والتبع فمعناه تتبع كل نفس ما اسلفت من العمل لان عملها هو الذي يهديها
الى طريق الجنة او الى طريق النار وقرأ الباقون بالباء الموحدة من تحتها بواحدة وقد قدمنا المعنى
واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل لهم يوم القيمة ما كانوا
يعبدون من دون الله فيتبعونه حتى يوردوهم النار ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك تبلوا
كل نفس ما اسلفت وهذا كقوله ويوم ندعو كل اناس بامامهم **وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ**
يعني رجعوا في الاخرة الى الله مولاهم الحق الثابت ربوبيته وولايته ليجازيهم بما اسلفوا والمعنى ورد العابدون
والمعبودون وكل بر وفاجر الى حكم الله الذي هو مولاهم الحق وربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه
مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد فان قيل قد قال الله تعالى في اية اخرى وان
الكافرين لا مولى لهم فما الفرق قلت المولى في اللغة يطلق على المالك والرب ويطلق على الناصر فمعنى
المولى هنا المالك والرب ومعنى المولى هناك الناصر فحصل الفرق بين الايتين واخرج ابو الشيخ عن السدي
في قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق قال نسختها قوله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
وَضَلَّ عَنْهُمْ اى ضاع عنهم وبطل **مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** اى ما كانوا يكذبون في الدنيا ويدعون
من ان الالهة يشفع لهم او انها الهة لهم قال الشيخ فتبقى للصادقين خصوصية درجاتهم في الجنة والدار
مع حقائق معناهم ويضل سعي الكاذبين الذين يراؤن الناس باعمال الصادقين **قُلْ** للمشركين
الذين حكينا احوالهم على حقيقة التوحيد **مَنْ يَرْزُقُكُمْ** الاستفهام للتقرير والتقريع **مِنَ
السَّمَاءِ** بانزال المطر **وَالْأَرْضِ** بانبات النبات ثم اردفه بانواع اخر من دلايل التوحيد على وجه
لا يقدرون على انكار شيء منها **أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ** اى ومن اعطاكم هذه الحواس
التي تسمعون بها وتبصرون بها يعني من خلق لكم الاسماع والابصار اللذين اصل خلقهما لسماع ايات
الله للتلاوة وابصار اياته المبصرة ام هذه هي المنقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا
تسوية وما يقدر منها من كلمة بل للاضراب عن الاستفهام الاول لكن لا على طريقة ابطال الاول
بل على وجه الانتقال وصرف الكلام عنه الى استفهام اخر تنبيها على كفايته فيما هو المقصود اى
من يستطيع على خلقهما وتسويتهما على هذه الخلقة العجيبة او من يحفظهما من الافات مع كثرتها
وسرعة انفعالهما من ادنى شيء يصيبهما **وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ** يعني انه تعالى يخرج الانسان حيا من النطفة وهي ميتة وكذلك الطير من البيضة
ويخرج النطفة الميتة من الانسان الحي ويخرج البيضة الميتة من الطاير الحي وقيل معناه يخرج
المومن من الكافر والكافر من المومن والقول الاول اقرب الى الحقيقة وقيل النبات من الحبة والحبة
وهما من النبات **وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ** اى ومن يلي تدبير العالم العلوي والسفلي يعني تدبير الخلايق
وهذا

وهذا تعميم بعد تخصيص والمعنى ان مدبر امر السموات وما فيها ومدبر امر الارض وما فيها هو الله تعالى
ثم بين ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا سالهم عن مدبر هذه الاحوال **فَسَيَقُولُونَ** هو **اللَّهُ** اذ لا مجال
للعناد والمكابرة في ذلك لغاية وضوحه قال الاستاذ ولا يجدون جوابا غيره فاذا اعترفوا واقروا
بان فاعل هذه الاشياء هو الله وحده **فَقُلْ** لهم يا محمد **أَفَلَا تَتَّقُونَ** اى افلا تخافون بطش الله
وسطوته حيث تعبدون هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء من هذه الامور فالهمزة
لانكار عدم الاتقاء والفاء للعطف على مقدر اى اتعلمون ذلك وتقرون به فلا تخافون عقابه في
اشراككم به ما لا يشاركه في شيء مما ذكر من خواص الالهية **فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ** اى فذلكم الذي
يفعل هذه الاشياء ويقدر عليها هو الله ربكم الحق الذي يستحق للعبادة لا هذه الاصنام قوله فذلكم
مبتدا نتيجة للذي اعترفوا بانه متصف بالصفات المذكورة وقوله الله خبره وقوله ربكم بدل من الخبر
او بيان له وقوله الحق صفة له اى ربكم الثابت الربوبية والمتحقق الوهيته تحققا لا ريب فيه فاعبدوه
ولا تشركوا به شيئا **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ** يعني اذا ثبت بهذه البراهين الواضحة
والدلايل القطعية ان الله هو الحق وجب ان يكون ما سواه ضلالا وباطلا قوله فماذا يجوز ان يكون
الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام هنا النفي ولذلك
اوجب بعده بالا ومعناها اى شيء ويجوز ان يكون ذا موصولا بمعنى الذي والاستفهام ايضا بمعنى النفي
والتقدير فما الذي بعد الحق الا الضلال يعني فليس بعد عبادته اذا اعبدتم غيره الا الضلال عن الحق لانه
لا واسطة بينهما وقيل بعد بمعنى غير والمعنى ليس غيره الا الضلال تلخيصه ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى
الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال **فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ** يعني اذا عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف
تستجيزون العدول عن الحق الى الضلال الباطل او على اى حال تصرفون عن الحق الذي لا اخلاص عنه وهو
التوحيد المتحقق ربوبيته الى الضلال الذي هو الاشراك وعبادة غيره تعالى مع انكم مقرون بالحق ونظير
هذا قوله تعالى كيف تكفرون بالله الاية قال الاستاذ معناه فانى تصرفون عن الحق الابلج فهو عجيب من
حالهم **كَذَٰلِكَ** اى كما حقت الربوبية لله تعالى او كما ثبت انه ليس بعد الحق الا الضلال او كما انهم مصروفون
عن الايمان والحق **حَقَّتْ** اى وجبت او صدقت او سبقت **كَلِمَتُ رَبِّكَ** وحكمه وقضاؤه في
الازل حيث قال لاملأن جهنم او هي انهم لا يؤمنون قرأ نافع وابن عامر كلمات هنا وفي اخر السورة
وفي غافر **عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا** اى تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح يعني بلغوا
الحد الاقصى في الكفر **أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** بفتح ان بدل من كلمة ربك اى حق عليهم انتفاء الايمان في علمه تعالى
ويجوز ان يكون المراد من الكلمة العدة وانهم لا يؤمنون تعليل لحقيتها بتقدير اللام اى لانهم لا يؤمنون
قال الشيخ وقيل المراد بكلمة الله قضاؤه عليهم في اللوح المحفوظ انهم لا يؤمنون وقضاء الله لا يرد ولا يدفع
قوله تعالى **قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ** اى قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من اصنامكم التي تدعون انها الهة
مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ يعني من يقدر على ان ينشئ الخلق من غير اصل ولا مثال سبق **ثُمَّ يُعِيدُهُ**
اى ثم يعيده ويحييه بعد الموت كهيئته اول مرة وهذا السوال استفهام انكار اى ليس في معبوديكم
من هذا شانه قال الشيخ فان قيل كيف قال الله ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة لا من الله ولا من معبودهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)